مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمد مصطفى الدمياطي

[اجتمع لي طائفة من أسماء المفردات النباتية ومررت ما يقابلها في بعض اللغات الاجنبية لتوثيقها في معجم والآن عنّ لي أن أنشرها تباعاً في مجلة المقتطف الغراء في بيان موجز اذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله مشيراً الى بعض فوائده في الزراعة او الصناعة أو التغذية أو الطب عسى أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدمياطي]

شجر الأراك

وهو شجيرة ملساء اوراقها متقابلة كاملة لحافات لحمية وطعمها ملس الجلد مستطيلة . واذا مضغت كان طعمها كالحردل فلا عجب اذا سماها الانجليز في لغتهم بشجرة الحردل. وزهرها صغير جدًّا ابيض مخضر يوجد في عناقيد باطراف الاغصان او في آباط الاوراق . وثمرتها اكبر من الحمصة قليلا[1]

اسمهُ العلمي (Salvadora persica, L) (سالفادورا پرسيقا) وفصيلتهُ الاراكية (Salvadoraceæ) (سالفادوراسية) وبالانجليزية (The mustard-tree) وبالفرنسية (Salvadore)

وهو بري نادر في الصحاري المصرية في الارض الكلسية ولكنهُ ذائع في السودان وفلسطين وبلاد العرب وغيرها

واهل السودان يستاكون بالفروع وهذا ما يعرف عند العرب وعندنا بالسواك . ويتمضمضون من البزور زيتاً اخضر. ويستعملون خلاصة ما ينلى من قشرة الشجيرة طبيًّا لامراض الجلد. ويأكلون الثمار ويقال ان الشجيرة تنتج نوعاً من الراتنج او الصمغ نافع لصنع (الورنيش)

***

شجر الأثل

ويقال له (العبل) و (الحطب الأحمر) . في بلاد النوبة والسودان (الفارق) و (العبل) و (الطرفا)

(١) في تاج العروس لها عند العرب الجفاش او الجباد او البرير او المرد او الكباث

وهو شجر تتصل فروعه بعضها ببعض اتصالاً مفصليًّا وورقه صغير تبدو الطائفة من اغصانه الصغيرة كنفضة الريش المعروفة وزهره سنبل بلا نظام في سنابل رفيعة طويلة

اسمه العلمي (Tamarix articulata, Vahl) (تاماريقس ارتيكولاتا) وفصيلته الطرفائية (Tamaricaceae) (تاماريقاسية) وبالانجليزية (Tamarisk) وبالفرنسية (Tamaris)

والأثل موجود في مصر في الأراضي الرملية والملحية وفي السودان وفي جنوب المنطقة الاستوائية وشمال افريقية والشرق الادنى الى الهند

ينتفع بخشبه للوقود ويصنع منهُ فحم وخشبه أبيض متوسط الصلابة واذا احرق وهو أخضر تصاعدت من دخانه رائحة كريهة

وفي السودان يستعمل غضه في الصباغة والدباغة ويسمونه (البجثم) وهو بالفارسية (كَزْمازك) (١) ونقل الى العربية (جَزْمَازِج) أو (حَدْ مازِج) أي ثمرة الأثل

وتوجد من الأثل أنواع أخرى أهمها نوعان بمصر والسودان وبلاد العرب وسوريا وهما (T. nilotica, Ehrb.) (تاماريقس نيلوتيقا) وهو شجرة توجد في الأراضي الرملية وعلى ضفاف الترع اوراقها كقشور السمك وفروعها دقيقة قائمة وزهرها أبيض أو أبيض قرمزي مكتظ في عناقيد بأطراف الفروع . والثاني (T. mannifera, Ehrb.) (تاماريقس مانيفرا) شجرة تنمو على الشواطىء البحرية أوراقها كما في النوع السابق وزهرها في سنابل كثيفة

ويوجد في الهند (T. indica, Roxb. v. T gallica, L.) (تاماريقس انديقا أو تاماريقس غاليقا) وفي بلاد العرب وبلاد البحر الابيض المتوسط أيضاً وينتفع طبيًّا بما يفرزه من السكر المعروف (بالمن العربي) قيل إن افرازه ناتج عن وخز حشرة (Coccus manniparus) (قوقوس مانيباروس) وهو غير (الترنجبين) أو (النوشادر) أو (الترانجلين) أو (المن الفارسي) الذي يفرزه نبات آخر اسمه (الحاج) المعروف في مصر (بالعاقول) أو (شوك الجمال) من الفصيلة البقلية وهو غير (الشيرخشت) أو (المن الخراساني) الذي قيل إنهُ من نوع شجر من الزيتون وغير (المن الصقلي) الذي يفرزه نوعان من شجر (لسان العصافير أو الدردار) من الفصيلة الزيتونية وغير (المن السمقي الاسترالي) الذي يفرزه نوع من شجر (الاوكالبيتوس) من الفصيلة الآسية وغير (المن الكردستاني) الذي يقال بأنهُ من نوع شجر من البلّوط من الفصيلة البلّوطية الى غير ذلك من انواع المن المختلفة. هذا وكثيراً ما تسمى جميع انواع المن (بالشيرخشت) وهي كلمة فارسية نقلت الى العربية

اما المنّ الذي انزل على بني اسرائيل فقد قيل فيه ان كلمة (manna) الافرنجية ويقابلها (منٌّ) بالعربية اصلها مشتقة من كلمة (man-hu) العبرية ومعناها بالعربية (ما هي ؟) للاستفهام او التعجب

(١) قال الرئيس بن سينا في القانون الكزمازك هو الاثل وهي كلمة فارسية اي عنصى الطرفاء ومازك بالفارسية هو الغص وكز تعريب كج وهو الاعوج وكأن تفسيره الغص الاعوج

فاذا صح ذلك فهي دلالة على ما كان عليه بنو اسرائيل من الدهشة والجهل بحقيقة سبب نازلة الشتاء وقوع المعجزة

وعليه فالقول بأن من بني اسرائيل كان من المن العربي افتراضي محض خصوصاً وقد قيل في وصفه في بعض المراجع انهُ (كان ابيض شبيهاً ببزور الكزبرة)

وتقول بعض المصادر العربية إنهُ طل كان ينزل من السماء على شجر او حجر ويحلو وينعقد عسلاً ويجف جفاف الصمغ كالشيرخشت والترنجبين. وفي الصحاح المن كالترنجبين . وفي المحكم طل ينزل من السماء وقيل هو شبه العسل كان ينزل على بني اسرائيل. وقال الليث المنّ كان يسقط على بني اسرائيل من السماء اذ هم في التيه وكان كالعسل الخاثر (الشديد) حلاوة . والمعروف بالمن عند الاطباء ما وقع على شجر البلوط

وقال الآلوسي والمشهور ان المن الترنجبين وهو شيء يشبه الصمغ حلو مع شيء من الحموضة كان ينزل على بني اسرائيل كالطل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس في كل يوم . الا يوم السبت وكان كل شخص مأموراً بأن يأخذ قدر صاع كل يوم او ما يكفيه يوماً وليلة ولا يدخر الا يوم الجمعة فان ادخار حصة السبت كان مباحاً فيهِ وقيل المراد بهِ جميع ما منّ الله تعالى به عليهم في التيه وجاءهم عفواً بلا تعب واليه ذهب الزجاج ويؤيدهُ قوله صلى الله عليهِ وسلم الكمأة واسمها بالانكليزية (Truffle) من المن الذي منّ الله تعالى بهِ على بني اسرائيل

***

نبات الفوة

الفوة عشب اخضر براق له ساق زاحفة تكون قصيرة احياناً وله سوق هوائية منتشرة قد تتسلق بأشواك قصيرة توجد على حافات الاوراق وعروقها او على زوايا الساق الرباعية الضلوع وعروقه الجذرية قرمزية اللون تقريباً شحمية وامتدادها في الارض اطول من السوق . وأوراقه في دوائر بكل منها اربع او ست . وورقته بيضية مستطيلة طولها من ٢ — ٣ ½ سنتيمتر ولها ذنيب (عنق) قصير جداً او جالسة تقريباً . وزهراته صغيرة مصفرة تميل الى الاخضرار في عناقيد ابطية او طرفية غير مكتظة الطول بكثير من الاوراق . وثماره صغيرة سوداء . وهو من الاعشاب المعمرة

اسمه العلمي (Rubia tinctorium, L.) (روبيا تنقتوريوم) وفصيلته الفوّية (Rubiaceae) (روبياسية) وبالانكليزية (Dyers' Madder) وبالفرنسية (La Garance)

والعرب يطلقون الفوة على العروق (الجذور) وهي التي تستعمل في الصباغة للحصول على اللون الأحمر وذلك من قبيل اطلاق اسم الكل على الجزء فهم يسمون عروق النبات باسمه كما ورد في المعجمات

والفوة تزرع في بلاد البحر الابيض المتوسط وفي الهند وقد كانت تزرع في مصر ابتداء من سنة ١٨٣٣ من النباتات التي ادخلها محمد علي باشا ثم ابطلت زراعتها بعدئذ

والجذور تجفف وتسحق وتستعمل في الصباغة ويطلق عليها (فوة الصباغين) او (العروق الحمر) أو (عروق الصباغين) وتدخل في صناعة المداد المسمى (اليزارين) (Alizarin) وقد استعيض عنه بالاليزارين الصناعي المستخرج من قطران الفحم الحجري

وللفوة استعمالات في الطب ويوجد منها انواع مختلفة عديدة باوربا وآسيا وامريكة وافريقية

***

كوكب البر

عشب معمر اغصانه ترتفع ٢٠ سنتيمتراً وأوراقه بيضية الشكل مستطيلة تكون دوائر على الساق في كل منها ٨ اوراق وزهراته ذكية الرائحة جدًّا بيضاء اللون مجتمعة في نورة مشطية ثلاثية الشعب

اسمه العلمي (Asperula odorata, L.) (اسپرولا اودوراتا) وفصيلته الفوية (Rubiacese) (روبياسية) وبالانجليزية (Woodruff)

وبالفرنسية (Asprule odorant, hépatique etoilée; reines de bois)

وتحوي زهراته زيتاً طيّاراً فيه كثير من مادة (القومارين) (Cumarin) يحضر منها شراب قرمزي اللون بألمانيا يسمى (متراق) (Maitrank) له استعمالات في الطب

وهو ينبت في الغابات الجبلية بأوربا وآسيا وشمال افريقية

***

الغاليون الاصفر

ساقه قائمة او صاعدة خشنة اسطوانية وأوراقه متحكمة رفيعة ملساء خضراء اللون لامعة من اعلاها ومائلة الى اللون النحاسي من اسفل ووبرية وتكون دوائر على الساق في كل منها من ٦—١٢ ورقة وزهراته صفر فاقعة تكون سنبلة متفرعة طرفية . اسمه العلمي (Galiumverum, L.) (غاليوم وروم) وفصيلته الفوية (Rubiacese) (روبياسية) وبالانجليزية (Cheese-Rennet) وبالفرنسية (Caillet-lait jaune)

ويطلق عليه (عشب الإنفحة) من قديم لأن بعضه يخثر اللبن (يجعله جامداً) اذا وضع فيه وله استعمالات في الطب ويوجد من الغاليون انواع مختلفة عديدة باوربا وآسيا وافريقية